وجه يسوع

أراه مسمَّراً على الصليب ، ودمه القاني السخين يتدفّق من يديه ورجليه ، ويقطر من جبينه فيخضب لحيته وشاربيه . وأرى في جنبه طعنة الحربة . وعلى رأسه المحني فوق صدره أبصر إكليلاً من شوك . وأقرأ على رقعة في أعلى صليبه هذه الكلمات :

« يسوع النّاصريّ ملك اليهود . »

عيناه مطبقتان بقطرات الدم المتحدر من جبينه ، وبيصاق الساخرين والشامتين والمتفرجين . منخراه الدقيقان ينفرجان ويستضيقان متباطئين . وشفتاه الرقيقتان الجافتان من العطش قد تباعدتا فبانت من خلفهما أسنانه البيض كالثلج ، وطرف لسانه الذي كاد يلتصق بحنكه .

وحوالي الصليب أبصر نفراً من جنود رومة العاتية القاهرة ، وحرابهم في أيديهم . تحيط بهم جماهير من أحفاد إبراهيم وإسحق ويعقوب — رؤساء كهنة ، وكهنة وشيوخ ، وكتبة وفريسيون ، وتجار وعشارون ، وعمّال وفلاحون ، ورعاع بطالون .

أنظر إلى هذه الجماهير المتمايلة شرقاً وغرباً . وجنوباً وشمالاً . المشرئبة بأعناقها . والمتطالّة بأبصارها إلى مَن على